ما يظهر وانما يريد ان يقول: ان للسائلين عليك يا الله حقا وقدرا خيرته ، او اوجبته
على نفسك بمقتضى رحمتك وحكمتك فانا من السائلين فاسألك حقي واسألك ان تعطيني
ما وعدتنا معشر السائلين وهذا كالذي يقول لقريبه: اللهم اني اسألك بحق الرحم
أو بحق القرابة أو اسألك بالرحم والقرابة فان مراده أن يسأل حق الواجب له
بمقتضى القرابة والرحم لأنه من أهل الرحم يريد ان يسأل قريبه بحق القرابة كلا أو بالرحم
من حيث هي رحم وذلك لانه من المستحيل والضلال الظاهر ان تسأل نحو ذوي رحمك
وذوي قرباك بحق ارحام الآخرين وبحق قرباهم على اقربيهم. ولهذا فانك تقول:
اسألك بحق الرحم وبحق القربى اذا خاطبت وسألت قريبا لك ورحما ولا يجوز
ان تقول ذلك لمن ليست بينك وبينه قرابة فلو قلت لانسان وهو اجنبي عنك
ولا تربطك به آصرة قربى: اسألك بحق الرحم وبحق القربى لما فهم في مقالك
هذا وسيلة صحيحة ولما كان له وجه يصح لا في اللغة ولا في العرف ولا في الدين والعقل
وهذا يدل على انه ليس المراد السؤال بحق القرابة وبحق الارحام من حيث هي ولذلك
السائلون بحق السائلين لا يريدون ان يتوسلوا بحق من سأل الله أي لا يريد زيد السائل
ان يسأل ربه بحق عمرو السائل المثبت وانما يريد زيد السائل ان يسأل ربه بحقه هو
لانه سائل والدليل القاطع على هذا انه لا يجوز أن يقول من لم يحج ولم يزك [illegible]
اللهم اني اسألك بحق الحاجين المزكين لانه هو ليس منهم ولا معنى لان يسأل
بعمل قوم آخرين لا يمت الى عملهم بشيء اما اذا كان حاجا مزكيا فانه قد يكون
جائزا ان يقول اللهم اني اسألك بحق الحاجين المزكين في الوقت المناسب اي في
وقت اداء القيام بهذين الفرضين لانه اذا قال ذلك فقد سأل بعمل من اعماله وطلب جزاءه
ولو لم يكن السائل المتوسل بحق السائلين والحاج المتوسل بحق الحاجين المزكي المتوسل بحق الحاجين يريد
هذا المعنى - اي من يريد ان يقول: اللهم انك قد جعلت لهؤلاء العاملين جزاء واجرا وانا منهم
فاعطني ما تعطيهم واثبني كما تثيبهم - لجاز لغير السائل ان يتوسل بحق السائلين ولغير الحاج ان
يتوسل بحق الحاجين ولغير المزكي ان يتوسل بحق المزكين ولكنه هنا غير جائز بالبداهة
والاتفاق لانه مثل ان يقول القائل لمن لا قرابة بينه وبينه اسألك بحق الرحم [illegible] ٣٦
أو اتوسل اليك بما بينك وبين غيري من النسب والقربى وهو لا يجوز ضرورة
والسائل الذي يقول: اللهم اني اسألك بحق السائلين لا يريد الا ان يقول: اللهم اني اسألك بما
وعدت به السائلين من الاجابة والثواب والقبول فهو سائل بصفة الله وفضله بلا شك!. [illegible]
على امر في ذلك أيا اكثر وهو ان تكون الباء في «بحق» صلة مثلها في [illegible] على قول بعض اهل
العلم في قول الله «وامسحوا برؤوسكم» وقوله «فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه» بمعنى أنها
ص ١٦
لو رفعت من الكلام لبقي المعنى المقصود كما هو حسب بقائها بل لوضح وانجلى بان يكون المراد بالحديث
: «اللهم اني اسألك حق السائلين عليك وحق ممشاي...» فيكون من سؤال الشيء لا من السؤال
بالشيء فالحق حينئذ مسؤول ومطلوب لا مسؤول متوسل به فيخرج الحديث على هذا عما نحن فيه ولا يبقى
فيه للمخالفين حجة ما. وهذا الرأي لا يمنع مانع منه فان له نظائر في فصيح الكلام معلومة ثم لا مانع
من الذهاب اليه من جهة المعنى. والآيتان اللتان ذكرناهما - اعني قوله «وامسحوا برؤوسكم» وقوله
«فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه» - تشهدان لمن يذهب الى هذا الرأي في الحديث وثمت نصوص اخرى
كهذين النصين لا يقتضينا المقام ايرادها كلها!: ورأيا آخر ايضا هو ان يكون
كلمة «سأل» كما في كتب اللغة يتعدى بنفسه وهو المشهور ويتعدى بالباء وهو وارد